



## مؤتمر طموح الخلاص من الجحيم المناخي

كوب 28؛ الامتياز والمسؤولية



د.محمد فراس النائب

لم يعد يخفى على أحد ان من أهم التحديات التي تواجه البشرية - ان لم يكن الأهم - هو التغير المناخي على اختلاف الإشارة له وتوصيفه بمصطلحات من قبيل الاحترار المناخي أو الغليان المناخي أو الانهيار المناخي أو حتى الجحيم المناخي، والتي تشترك جميعها بلغة الخطر الداهم الذي يواجه البشرية. حيث أكدت دراسات وبيانات المراكز الوطنية الأمريكية للتنبؤ البيئي ان درجات الحرارة التي وصل إليها العالم لاسابق لها في تاريخ البشرية المعلوم على أقل تقدير!

### الغليان العالمي والانهيار المناخي:

ولا شك ان التغير المناخي الحاد الذي شهده واختص به العصر الذي نعيش فيه دوناً عن آلاف السنين الماضية منذ بدء الخليقة، هو نتاج الثورات الصناعية التي قدمت القفزة الكبرى في التقدم الإنساني، فلا يمكن نكران ان عصب الحضارة الحديثة هو الصناعة وان عصب



الصناعة هو الطاقة والتي يؤدي استخدامها واستهلاكها خدمةً للصناعة إلى الانبعاثات المسببة للمناخ. وقد تقدمت الدول المتقدمة على غيرها من الدول عبر الصناعة، وتلك الدول الصناعية المتقدمة هي أكبر المتسببين للانبعاثات السامة عالمياً.

ان التأثيرات السلبية الكبرى للتغير المناخي وارتفاع درجات الحرارة ستأتي على مصادر الغذاء من محاصيل زراعية وثروة حيوانية، ومصادر المياه والهواء، وسيتسبب ذلك بزعة الأمن الغذائي والمائي، وستتأثر صحة الكائنات عبر تنامي وتطور الفيروسات والجراثيم والأوبئة، كما ان التغير المناخي وارتفاع مستويات سطح البحر بسبب ذوبان القطب الشمالي المحتر سيؤجج الظواهر المناخية المتطرفة ويدفع باتجاه الكوارث الطبيعية المتناقضة من حرائق الغابات والفيضانات وحتى الزلازل والبراكين، والذي سينتج بمجمل كل ماسبق الاضطرابات الاقتصادية والسياسية والصراعات.

ولعل لغة الخطاب لأمين عام الأمم المتحدة اضحت بمثابة الإنذار الأخير لدول العالم حين يقول: "لقد بدأ الانهيار المناخي!"، "العالم لم يعد يملك رفاهية الوقت لحماية المناخ!"، والتي تضاف إلى كلمات الكثير من أكاديمي البيئة والمناخ من مثيل كبيرة محاضري معهد غرانتام لتغير المناخ والبيئة في كلية لندن الملكية د. اوتو التي قالت: "يمكن القول أنه قد حكم بالإعدام على البشر والنظام البيئي".

تلك الكلمات الخطابية لأمين عام الأمم المتحدة إلى جانب الآلاف من الأبحاث والدراسات بشأن البيئة والمناخ، تعنون وترسم لنا صورة جلية عن الخطر الذي يحاول COP28 التصدي له في إطار الحفاظ على الكرة الارضية مهد البشرية.



## دبلوماسية المناخ الإماراتية:

علينا ان ندرك ان مؤتمر COP28 على قدر ما هو امتياز لاستضافة هذا الحدث العالمي من خلال جمع العالم بأسره على أراضيك لمواجهة أكبر التحديات البشرية، فهو مسؤولية كبرى تضعها دولة الإمارات العربية المتحدة على كاهلها خدمة للإنسانية، كونها من حيث المبدأ "دولة نفطية بامتياز" تقوم بجهود نبيلة للحد من الانبعاثات الناجمة عن استخدامات الطاقة التقليدية، وتحاول بكل ما اوتيت من قوة إحلال الطاقة النظيفة كبديل استراتيجي لها.

كما عبر عن ذلك جون كيري المبعوث الرئاسي الأمريكي الخاص بالمناخ حين قال:

"إنه أمر حماسي للغاية أن تستضيف الإمارات COP28 كونها دولة نفطية تتفهم التحدي المتمثل بأزمة المناخ -إنهم أذكاء جدا-، يعرفون ان ما يخرج من الارض لن يستمر إلى الأبد سواء مادياً او سياسياً، وهم ينظرون إلى الشكل الذي سيبدو عليه العالم الجديد، اذا كانت ستظهر أشكال جديدة من الطاقة، فانهم يريدون ان يكونوا من مقدميها بالضبط كما هم الآن".

ان سجل الإمارات منير في مواجهة التحدي المناخي عبر ثلاثين عاماً من إطلاق المبادرات والمشاريع والمعونات خدمة لهذه الهدف، مما يجعلها بمثابة "العاصمة العالمية لاستدامة الكوكب"، ولعلها من الدول التي أجادت العمل في هذا المجال كونها دولة ذات دبلوماسية جاذبة لدى جميع دول العالم، ومركز عالمي للخدمات اللوجستية والنقل والتكنولوجيا الخضراء، وعلى مفترق طرق المال والأعمال والسياحة، ومحطة عالمية لسلاسل التوريد.



فالإمارات التي اعتلت المرتبة الأولى عربياً والسادسة عالمياً في مجال حصة الفرد من استهلاك الطاقة الشمسية، تؤسس ومنذ إطلاق مدينة مصدر- في العام 2006 - الرائدة عالمياً في مجال بحوث الطاقة النظيفة إلى مرحلة مابعد الطاقة التقليدية.

ان مبادرة الحياد المناخي التي تبنتها دولة الإمارات العربية المتحدة، والمسار الوطني للحياد المناخي 2050 الذي يشكل الإطار الزمني لآليات ومراحل تنفيذ مبادرة الإمارات الاستراتيجية للحياد المناخي، مكنت الإمارات من الغوص عميقاً في سبل مواجهة التحدي المناخي، الأمر الذي انعكس ايجاباً على الصورة الذهنية لها لدى الحكومات والمنظمات، ودفعها لتكون الحاضن القادم لمؤتمر الأطراف في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ كوب 28 من 30 نوفمبر إلى 12 ديسمبر في مدينة اكسبو دبي، والتي سيسبقها أيضاً استضافة القمة العالمية للاقتصاد الأخضر في 28 نوفمبر 2023.

### ثالوث الحلول في COP28:

كلما طفت على السطح إحدى الظواهر والتحديات الخطيرة التي تحيق بالبشرية، يعلو شأن الوعي الذي هو اللبنة الأولى لمواجهتها، ولا تخرج تحديات التغير المناخي عن هذا الطرح، حيث ان وعي الدول والمنظمات والمجتمعات وحتى الأفراد هو رأس الحربة في المواجهة، وهو الدور الذي يؤمل من مؤتمر COP28 القيام به بالشكل الأمثل لحشد هذا الوعي وتجسيده عبر آليات تنفيذية باتجاه خفض الانبعاثات الكربونية للعمليات الاقتصادية في دول العالم أجمع، ولعل الوعي ذاته يذهب بنا تجاه تلك الخطوات المحورية بهذا الشأن من خلال زيادة الاعتماد على مصادر الطاقة النظيفة والمتجددة، والاستغناء التدريجي عن الوقود الأحفوري المسبب الأكبر للانبعاثات، وتحقيق زيادة دراماتيكية في الغطاء الأخضر المستهلك للكربون.

وإلى جانب هذه الخطوات سيكون على العالم القيام بتغيير النهج الاقتصادي الذي ساد في القرنين الحالي والمنصرم، فالقضية لا تتعلق فقط بتخفيض الانبعاثات الكربونية، وانما يمكن المساهمة في الحيلولة دون الوصول إلى نقطة الانهيار المناخي من خلال:

- الترشيح المناخي للاستثمارات من زاويتين، الأولى منهما من خلال ضخ الاستثمارات في مشاريع الاقتصاد الأخضر والطاقة النظيفة، والثانية منهما التشجيع على استخدام الطاقة النظيفة والمتجددة في المشاريع الاستثمارية في بلدان العالم المختلفة.
- تمويل الأبحاث التكنولوجية في مجال الطاقة النظيفة والمتجددة البديل الحتمي للطاقة التقليدية باتجاه مواجهة التحديات المناخية.



➤ تفعيل أنظمة الإنذار المبكر بشأن المناخ، حيث ان أكثر من 50% من دول العالم لا تمتلك هذه الأنظمة التي يعول عليها تقديم المعلومات والبيانات التي يمكن الاعتماد عليها في اتخاذ القرارات المتعلقة بالتحدي المناخي وتقليل الخسائر الناجمة عن كوارث المناخ.



### التقييم العالمي الرسمي لإيفاء الالتزامات المناخية؛ تقييم الخلاص المنتظر:

عندما تم إطلاق شعار المؤتمر: "نتحد.. نعمل .. ننجز"، كانت الإشارة البينة إلى ان النجاح في مواجهة التحديات المناخية لن يتم الوصول اليه الا من خلال جهود موحدة على مستوى دول العالم أجمع.

ومن هذا المنطلق، يُؤمل ان تجري الحكومات في كوب 28 تقييم عالمي رسمي- قد يكون الأول من نوعه بالشكل الذي سيتم به – للجهود المبذولة والتقدم الحاصل في إطار التزامات الدول لخفض الانبعاثات، وإيفاء الدول لتعهداتها بشأن ذلك وخاصة تلك التي تم تقديمها في باريس والمسماة المساهمة المحددة وطنياً، ان ذلك التقييم سيساهم في إلقاء الضوء على الدول التي لم تفي بالتزاماتها ليشكل ذلك عامل تحفيز حيوي لاستكمال الجهود معها بهذا الشأن.



## رؤية شمولية عبر الربط الموضوعي:

يمكن القول، ان أحد أهم مزايا الاستراتيجيات التي تتبعها دولة الإمارات في سياساتها تجاه العالم هو الشمولية في النظرة تجاه القضايا المختلفة، ولعل ذلك النهج الاستراتيجي قد انعكس على جدول أعمال مؤتمر COP28 الذي تميز بنظرة شمولية عبر الربط الموضوعي لكل ما يؤثر وما يتأثر بالمناخ، من سياسة واقتصاد وتجارة وثقافة وأيديولوجية والشباب وغيرها.

وتنفيذاً لهذا النهج الشمولي جاء إقحام محور التجارة الدولية في برنامج موضوعات المؤتمر، كما تم الإعلان عن ذلك من معالي الدكتور سلطان الجابر الرئيس المعين لمؤتمر كوب28 ووزير الصناعة والتكنولوجيا، ووزير الدولة للتجارة الخارجية د. ثاني الزيودي، وبمباركة من المدير العام لمنظمة التجارة العالمية التي أثنت على هذه المبادرة بقولها: "ان التجارة يجب ان تكون عنصراً أساسياً في أي محادثات عن المناخ بعد ان كانت الحلقة المفقودة"، وبهذا يمكن ضمان تشريع إزالة الكربون في سلاسل التوريد العالمية.

حيث أكد الفريق القيادي لـ COP28 بهذا الصدد انه يعمل وفق توجهات القيادة الإماراتية لمواجهة التحديات بذهنية ايجابية والنظر إلى العمل المناخي بوصفه فرصة لتحقيق النمو الاقتصادي والإجتماعي المستدام، ولإحداث تغيير جذري ايجابي يشمل كل القطاعات، والتجارة الدولية أداة أساسية في تحقيق هذا الأمر.

وفي إطار هذا النهج الشمولي، تم تعزيز مكانة الثقافة لمواجهة التحديات المناخية في اجتماع وزراء الثقافة لمجموعة العشرين في العام الحالي 2023، كما تم الزج بالمناخ في حقل الأيديولوجية عبر قمة عالمية لقادة ورموز الأديان حول المناخ ستعقد في أبوظبي في 6 نوفمبر 2023، بالإضافة إلى تضمين العديد من جداول أعمال المؤتمرات والفعاليات والحراكات على اختلاف أنواعها وحقولها لمحور المناخ كأولوية للبحث والعد والمساندة، مثل منتدى المناخ في القمة العالمية للحكومات التي انعقدت في دبي.

## ديناميات استراتيجية مناخية؛ "تكاملية المرنة والتكيف":

المرنة إحدى سمات العصر الضامنة للنجاح، والتكيف هو إحدى سمات الخلق الضامنة للحياة، ولعل في تكاملهما كينونة الأحياء في سرديّة التاريخ الأزلية، وبكلمات أخرى أكثر بساطة، ان في تكامل المرونة والتكيف حكاية بقاء البشرية، ولعل في تكاملهما أيضاً قدرة البشرية على تجاوز التحدي المناخي المهدد للوجود.



لقد أرادت دولة الإمارات بهذه التكاملية مابين المرونة والتكيف الذهاب بمؤتمر COP28 ودول العالم المجتمعة به إلى أقصى الحلول رقياً عبر ديناميات استراتيجية مناخية تمكن البشرية من الخروج بمرونة من أسر النهج الاقتصادي وقيد الآليات السائدة في النظام الدولي للتأقلم مع منهجيات وأدوات جديدة تساير عصر التحديات المناخية، فالانتقال المرن من استخدام الطاقة التقليدية للتأقلم مع الطاقة المتجددة والنظيفة، والانتقال المرن من الاستثمار الملوث للتأقلم مع الاستثمار الأخضر، والانتقال المرن من الاقتصاد البني للتأقلم مع الاقتصاد الأخضر، سيشكل كينونة ديناميكيات الجهود البشرية للوصول إلى الرفاه المناخي.

## تكاملية المرونة والتكيف



## الرفاه المناخي؛ القوانين الضريبية المناخية:

حتى لا ندفن رؤوسنا في الرمال، قد يكون الرفاه المناخي في عصر الثورة الصناعية الرابعة أمراً ليس من اليسير تحقيقه، فقد تقدمت الدول المتقدمة على غيرها من الأمم عبر الصناعة، وان عصب صناعة اليوم هو الطاقة بشكلها التقليدي، وتلك الدول الصناعية الكبرى هي أكبر المتسببين بالتحدي المناخي الذي تعاني منه البشرية اليوم، وعلى هذا الأساس، هناك حاجة لإرساء "تشريعات وقوانين ضريبية مناخية"، أو "ضرائب مناخية" كي تساهم كل دولة فيها على قدر ما ينجم عنها من ضرر تجاه المناخ، حيث من غير المقبول عدم الأخذ بالعدالة الضريبية في الإضرار بالمناخ عندما نتحدث عن الدول الصناعية المتقدمة التي تساهم بما نسبته 80% من الانبعاثات الكربونية مقارنة ببقية دول العالم.

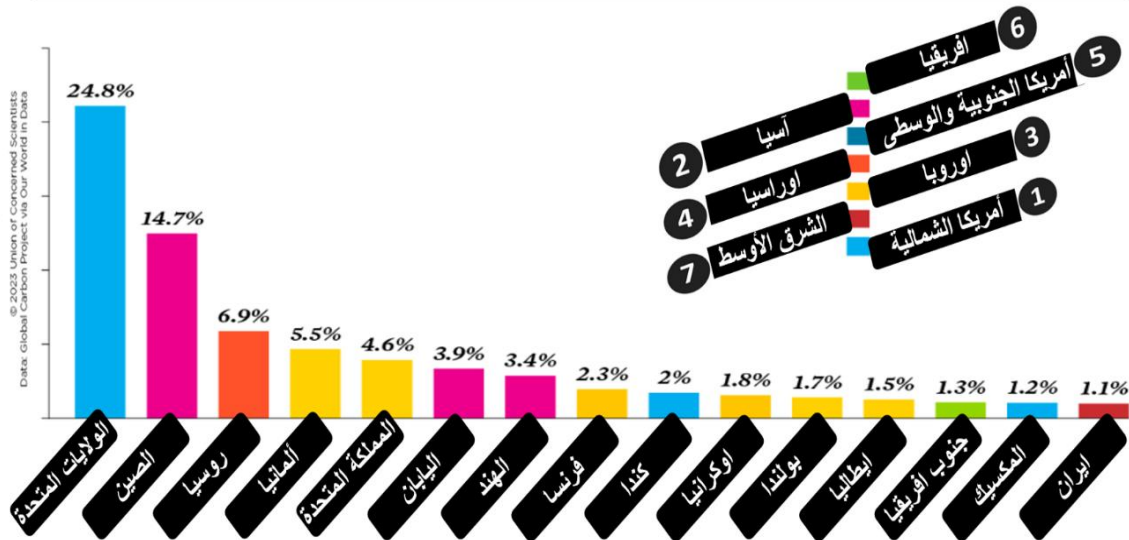


وفي هذا الصدد بالذات، شددت الإمارات على ضرورة تمكين الدول الإفريقية من تعزيز قدراتها في مجال الطاقة النظيفة، وخاصة أنها توصف بأنها أقل المساهمين وأكثر المتضررين بالتغيرات المناخية. لقد جاءت مبادرة التمويل الإماراتية بقيمة 4.5 مليار دولار في قمة المناخ الإفريقية 2023 لتكون خير معين لإفريقيا الجريحة مناخياً، بالتعاون مع مجموعة افريقيا50 لتزويد 100 مليون فرد في جميع أنحاء افريقيا بالكهرباء النظيفة بحلول 2035، علماً ان 600 مليون افريقي يقعون في ظل نقص أو عدم توفر الكهرباء. وقد كانت دولة الإمارات العربية المتحدة قد تعاونت سابقاً من خلال مدينة مصدر الرائدة عالمياً في مجال الطاقة النظيفة مع 22 دولة افريقية بهذا الشأن.

ان قمة افريقيا للمناخ وقمة الأمازون والحوار العالمي بشأن التكيف وغيرها، هي قمم واجتماعات وحوارات "العد التنازلي باتجاه مؤتمر القول الفصل بشأن المناخ "COP28، حيث ان حصيلة الجهود القارية والمنظماتية ستتوج عبر COP28.

وللأسف، باستثناء بضعة دول في الخليج العربي وفي مقدمتها دولة الإمارات، لا يمكن الحديث عن جهود جدية أو حقيقية للدول العربية والشرق أوسطية في التعاطي مع هذه الظاهرة الكارثية، وقد يكون ذلك مبرراً أحياناً حيث ان هذه الدول لديها الكثير من الهواجس والتحديات والأزمات ذات الأولوية في نظرها..، ولكن ذلك لا ينفي ان كل القارات ودولها مدعوة لا بل مطالبة بالمساهمة في مواجهة هذا التحدي الوجودي للبشرية !

## أكثر القارات والدول المنتجة للانبعاثات السامة في العالم..!





### الإدراك الاستباقي الوقائي؛ الاستثمار المناخي:

يمكن القول، ان الإدراك الاستباقي للقيادة الإماراتية المتنورة جعلها تذهب بعيداً- ليس فقط في احتضان الجهود الدبلوماسية والمنظماتية بشأن التحديات المناخية - وانما في امتلاك زمام المبادرة في المشاريع العملاقة الداعمة للمناخ، من قبيل مدينة مصدر الرائدة عالمياً في مجال الطاقة النظيفة، ومحطة شمس للطاقة الشمسية ومحطة نور أبوظبي للطاقة الشمسية ومحطة الظفرة التي تعتبر أكبر محطة مستقلة لإنتاج الطاقة الشمسية في العالم، ومجمع محمد بن راشد للطاقة الشمسية الذي يعد من أكبر مشاريع العالم في هذا المجال، ولعل ممر الحضارة الأخضر، أو جسر الحضارة الأخضر- اذا صحت التسمية المقترحة - الذي تم الإعلان عنه في قمة العشرين 2023 هو خير مثال إلى جانب سابقه لما يمكن دعوته بالاستثمارات المناخية.

ان هذه الاستثمارات العملاقة لن تكون داعماً للتنمية المستدامة والاقتصاد الأخضر فقط، وانما ستوفر حلاً ورياداً مطمئنة لتلك التنبؤات المؤسفة التي رجحت ان حيز كبير من الشرق الأوسط لن يكون صالحاً للحياة البشرية بسبب شدة الحرارة ونقص المياه والغذاء والتبعات الاخرى للاحترار المناخي المتصاعد.



### زراعة الاستقرار البيئي للأرض والطبيعة؛ حقوق الإنسان المناخية:

في نهاية الأمر، هذا التحدي الوجودي يمس حقوق الإنسان في إطار التنمية المستدامة، حيث ان زراعة الاستقرار البيئي للأرض والطبيعة سينعكس بشكل كارثي على حقوق الإنسان



بحياة طبيعية خالية من الملوثات والآفات والكوارث، الأمر الذي يفرض على الحكومات على اختلاف نظمها الاستجابة بقوة وفاعلية مهما كانت الخسائر الاقتصادية جراء هذه الاستجابة على المدى القصير، ايماناً منها بجدواها على المدى المتوسط والطويل.

ان توعية الشعوب بضرورة تحفيز حكوماتها للقيام بخطوات متسارعة بشأن المناخ هو حاجة حيوية للتنمية المستدامة ومستقبل الأجيال، ويمكن ان تتم عبر ثلاثية الحلول المذكورة في الدراسة على أقل تقدير، أو عبر حلول إضافية مبتكرة، ولكننا بدون شك أمام الكثير من الحكومات التي لاتدرك -أو تدرك ولا تكثرث- نتيجة لمصالح ضيقة على المدى القصير تاركَةً وراء ظهرها احتياجات شعوبها الحيوية التنموية المستدامة على المدى المتوسط فالطويل.

وكما استطاعت البشرية استخدام العلم والتكنولوجيا عبر ثوراتها الصناعية الأربعة للوصول إلى الإنجازات الحضارية التي ينعم بها عالم اليوم، يمكن استخدام التكنولوجيا بذكاء للحد من الظواهر والآفات المحدقة بالجنس البشري، فالعقل البشري الذي مكن من اختراع الاسلحة النووية والشبكة العنكبوتية والذكاء الاصطناعي قادر وبدون شك على اجتراف المعجزة بشأن الجحيم المناخي القادم.

### القيادة السامية.. اللجنة الوطنية العليا والفريق القيادي:

خلاصة القول وفصل الخطاب، فلترفع القبعات وتفخر الهامات لهذه المبادرات السامية من القيادة الإماراتية وهذه الجهود الاستثنائية للجنة الوطنية العليا والفريق القيادي لمؤتمر COP28 ... خدمةً وإنصافاً وإنفاذاً للإنسانية.



كل الآراء الواردة في الدراسة تعبر عن رؤية أكاديمية للكاتب

الدكتور محمد فراس النائب

أستاذ العلاقات الدولية والإعلام / رئيس مركز استراتيجيا للدراسات

مستشار كلية الإعلام في الجامعة الأمريكية في الإمارات



## المحتوى:

الغليان العالمي والانهيار المناخي

دبلوماسية المناخ الإماراتية

ثالث الحلول في COP28

تقييم الخلاص المنتظر

رؤية شمولية عبر الربط الموضوعي

ديناميات استراتيجية مناخية؛ "تكاملية التكيف والمرونة"

الرفاه المناخي؛ القوانين الضريبية المناخية

زعزعة الاستقرار البيئي للأرض والطبيعة؛ حقوق الإنسان المناخية

الإدراك الاستباقي الوقائي؛ الاستثمار المناخي

القيادة السامية.. اللجنة الوطنية العليا والفريق القيادي

-----

-----

---

